وفي الحديث لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة واعلم ان الكلام اما عام اريد به عموم عام
نحو والله بكل شيء عليم او خاص اريد به خاص نحو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ام عام اريد
به خاص نحو اوتيت من كل شيء او خاص اريد به عام نحو ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما اي لا تؤذهما
بشيء من انواع الايذا قاعدة كل حكم اجازه الشارع او منعه او امكن رده الي احدهما فهو واضح
وان اجازه مرة ومنعه اخرى فالثاني ناسخ للاول وان لم ترد عنه اجازته ولا منعه ولا امكن
رده اليه بوجه ففيه الخلاف قيل وورد الشرع اذ لا حكم فلا تكليف فيها بشيء وقيل يرجع فيه الي
المصلحة والسياسة فما وافقها عمل به وما لا ترك رواه احمد وابن ماجه وابو داود وابو نعيم
وقال حديث جيد من صحيح حديث الشاميين والترمذي وقال الحديث حسن وفي نسخة
حسن صحيح هكذا في كتاب الاربعين ولفظ ابي داود قال صلى بنا صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل
علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه
موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا وانه
من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن فيه بعد ضلالة الغداة وفيه وان عبد حبشي
وفيه واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعض الطرق ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد
الينا قال تركتكم على البيضا ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي
بعضها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهو قياس مركب من الشكل الاول
ينتج كل محدثة في النار يعني صاحبها من فاعل ومتبع وزاد ابن ماجة اخر الحديث انما المؤمن
كالجمل الانف حيثما قيد انقاد ولكن انكر جمع من الحفاظ هذه الزيادة وقالوا انها مدرجة
واجيب بان ابن ماجة اخرجه من طريق اسناد جيد متصل ورواته ثقات مشهورون وقد
صرح فيه بسماعه هو راويه عن العرباض وبه صرح البخاري في تاريخه اي وان انكره حفاظ اهل الشام
وقيل ان البخاري في تاريخه يعرض له اوهام في اخبار اهل الشام وهم اعرف بشيوخهم الحديث التاسع والعشرون
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني

الجنة

الجنة ويباعدني عن النار فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وابلغ ومن ثم حمده صلى الله عليه وسلم
مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له لقد سالت عن عظيم اي عن عمل عظيم اما الان للسبب يستدعي
عظم السبب ودخول الجنة والتباعد عن النار امر عظيم سببه امتثال كل مامور واجتناب كل محظور
وذلك عظيم صعب قطعا ولولا ذلك لما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين
واما من حيث صعوبته على النفوس وعدم وفائها غالبا بما يطلب له وفيه من الوسائل والمقاصد الواجبة
والمندوبة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل واسه المقوم له والتي به لا يوجد كاملا الا للشاذ
النادر من العالمين ولعزته كان مما استاثر الله تعالى فان لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
وليس المراد استعظام جزائه ونتيجته فقط بدليل قوله وانه ليسير على من يسره الله عليه
بتوفيقه الي القيام بالطاعات على ما ينبغي وشرح صدره الي السعي فيما يكمله لقربه من ربه مع تهيئة
اسباب ذلك له فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهدايته الي صفاء نفسه من كدوراتها وتخليها
عن سائر مالوفاتها وشهواتها وطمحت الي اعلى احوالها ومقاماتها وترقت عن سفساف اخلاقها وخسيس
اوصافها الي غايات الكمال ونهايات الجلال ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله تعبد الله اي توحده في حال
كونك لا تشرك به شيئا اي بجميع انواع العبادات في حال كونك مخلصا له بان تقصد بها وجهه
تعالى وحده قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وتقيم
الصلوة هو وما بعده من عطف المغاير على المعنى الاول وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال
الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
مر الكلام على ذلك مستوفي في شرح الحديث الثالث والثاني ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا ادلك
عرض نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي عرضت لك عليك فهل تحبه وفيه غاية التشويق الي ما سيذكره
لم يكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على تنوعها لاستفادته على ابواب الخير فيه زيادة
ذلك التشويق والمراد بالخير هنا ضد الشر ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة
التي يتوصل بها الى اعمال اخرى اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه
من تشبيه المعقول بالمحسوس نظيره اقرانها واو ترفيها جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع
ليزيد نشاطه واقباله هذا ما ظهر لي وهو اولى من قول بعضهم انما اوتي لانه ليس له جمع كثرة كاذان
واقلام واقسام وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم والثواب الجسيم وبها سار الاعمال
الصالحة ويدل للثاني رواية ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيصه ببعض الاعمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)